### الحكومة الاردنية تعتبرها في «غاية الاهمية»

# المعارضة الأردنية ترفض زيارة بوش وتنظم مسيرة احتجاج ضدها

■ عمان ـ يو بي آي: أعلنت لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة الأردنية، التي تضم في عضويتها 15حزباً معارضاً رفضها زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى الأردن، وقررت تنظيم مسيرة احتجاج عليها تنطلق من مجمع النقابات المهنية إلى مبنى رئاسة الحكومة.

وأدانت أحزاب المعارضة الأردنية، في بيان لها في ختام اجتماع مطوّل عقدته اللجنة واستمر حتى وقت متأخر من مساء أمس الأحد، الزيارة ووصفت بوش بأنه مجرم حرب، معتبرة أن زيارته إلى الاردن تشكل استفزازاً لمشاعر الشعب الأردني «الذي يرفض السياسة الأمريكية المنحازة التي تستهدف قضايا الأمة ومصيرها».

وأعلنت الأحزاب أن بوش «غير مرحب به في الأردن»، ودعت الشعب الأردني إلى المشاركة في المسيرة الاحتجاجية التي تنظمها قوى المعارضة بالتزامن مع الزيارة.

وبحسب قانون الاجتماعات العامة تحتاج قوى المعارضة الأردنية للحصول على موافقة أمنية على تنظيم المسيرة.

ومن المقرر ان يصل الرئيس الأمريكي إلى عمان يوم غد الأربعاء حيث يلتقي الخميس برئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لبحث الأوضاع في العراق كما يلتقي بوش بالعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني.

من جهة اخرى اعتبر الناطق الرسمي باسم الحكومة الاردنية ناصر جودة امس الاثنين زيارة الرئيس الامريكي جورج بوش الى عمان الاربعاء المقبل في «غاية الاهمية».

وقال جودة في مؤتمره الصحافي الاسبوعي ان «زيارة الرئيس الامريكي المرتقبة لعمان هي في غاية الاهمية حيث سيلتقي الملك (عبد الله الثاني) وستكون هناك مباحثات موسعة بين الجانبين الاردني والامريكي حول العلاقات الثنائية وتعزيزها ودعمها».

واضاف ان المباحثات «ستتطرق الى المشاكل العالقة والراهنة في المنطقة والتي هي بحاجة لبذل كافة الجهود للوصول الى حلول لها مثل القضية الفلسطينية والعراق ولبنان».

واوضح جودة ان «الملك له دور مركزي في المساهمة في اعادة التركيز على المشكلة الفلسطينية في المنطقة وفي العالم من خلال مشاوراته مع دول المنطقة وبخاصة التنسيق مع السعودية ومصر والامارات وغيرها من الدول». وردا على سؤال حول لقاءات بين الملك الاردني وقيادات عراقية سنية وشيعية في عمان، قال جودة ان «الملك حريص باستمرار على لقاء ممثلين عن كافة الاطياف السياسية والدينية في العراق وهذا مستمر وليس بشيء جديد». واوضح ان الهدف من هذه اللقاءات «هو محاولة تقريب وجهات النظر والمساهمة للوصول الى تفاهمات مشتركة».

واكد جودة ان «الملك يبذل كل جهد ممكن لانقاذ العراق من الويلات التي يواجهها للحفاظ على وحدة اراضيه وسيادته وامنه».

وكان البيت الابيض اعلن الثلاثاء ان الرئيس الامريكي جورج بوش سيزور في 29 و30 تشرين الثاني (نوفمبر) الاردن حيث سيلتقي رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي.

وقال البيت الابيض في بيان صدر على متن الطائرة التي اقلت بوش الى واشنطن بعد جولة اسيوية، ان بوش والمالكي «سيتابعان مشاوراتهما حول احلال الامن والاستقرار في العراق». واكد البيان «سنركز محادثاتنا على التطورات الاخيرة في العراق والتقدم الذي تم احرازه حتى الآن في مناقشات لجنة مشتركة عليا لنقل المسؤوليات الامنية (الى العراقيين) ودور المنطقة في دعم العراق».

وقال مستشار البيت الابيض للامن القومي ستيفن هادلي ان القمة ستتيح لبوش والمالكي فرصة مراجعة عمل لجنة مشتركة انشئت منذ اسابيع لدراسة كيفية نقل المسؤوليات الامنية الى العراقيين.

# الاردن ينتقد تقرير «هيومن رايتس ووتش» لوصفه وضع العراقيين في عمان بالمأساوي

■ عمان ـ اف ب: انتقدت الحكومة الاردنية امس بشدة منظمة «هيومن رايتس ووتش» لعزمها نشر تقرير حول اوضاع العراقيين في الاردن اعتبر انه «بعيد عن الدقة والموضوعية وبعيد عن الواقع».

وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة الاردنية ناصر جودة خلال مؤتمره الصحافي الاسبوعي «سئمت شخصيا من التقارير الدورية من «هيومن رايتس ووتش» التي لا تعتمد في اغلبها على معلومات دقيقة».

واضاف ان «التقرير الذي تعتزم المنظمة نشره حول اوضاع العراقيين في الاردن بعيد عن الدقة وبعيد عن الموضوعية وبعيد عن الواقع».

من جانبه، قال متحدث باسم «هيومن رايتس ووتش» لوكالة «فرانس برس» بان المنظمة المدافعة عن حقوق الانسان ستعلق على ملاحظات جودة خلال مؤتمر صحافي بمناسبة اطلاق تقريرها غدا الثلاثاء وذلك قبل يوم من زيارة الرئيس الامريكي جورج بوش للاردن لمباحثات حول العنف في العراق.

وكانت المنظمة ومقرها نيويورك قالت في بيان لها ان التقرير يعني «بالوضع المأساوي لنصف مليون عراقي معظمهم لاجئون نزحوا الى الاردن» منذ غزو العراق عام 2003.

واوضح جودة ان «المنظمة اطلقت صفة لاجئين على كل العراقيين الموجودين في الاردن».

واضاف انها «تدعي بأن الاردن يقيد اعطاء التأشيرات للعراقيين وهم لا يعلمون ان العراقيين ليسوا بحاجة لتأشيرات لدخول الاردن والموضوع هو موضوع اقامات وبالعكس فان العراقيين الموجودين على الارض الاردنية لديهم اقامات تتفاوت مددها الزمنية».

واوضح ان «الهيئة العالمية المعنية بموضوع اللاجئين هي المفوضية السامية للاجئين وهي المعنية بتصنيف اللاجئين وتحديد من هو لاجىء ومن هو غير لاجىء».

واشار الى ان «مساعدة المفوضية السامية لشؤون اللاجئين كانت في زيارة للاردن قبل اسبوع تقريبا (...) وطلبت المزيد من الوقت لاجراء دراسة مسحية للعراقيين الموجودين على ارض الاردن ومن يتأهل لحمل صفة لاجئ».

واضاف انها «تعتقد انه حال انتهاء الدراسة سيكون بالمستطاع تصنيف العراقيين سواء كانوا طالبي لجوء وهم الف ونيف. بينما تريد «هيومن رايتس» منا ان نعتبر مئات الالاف من العراقيين في الاردن لاجئين».

ووفقا للتقديرات الرسمية نزح نحو نصف مليون عراقي الى الاردن نتيجة الحرب التي قادتها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق، بينما تقدر مصادر غير رسمية العدد بنحو 800 الف.

ووفقا لمصادر رسمية اردنية فأن بأمكان العراقيين دخول الاردن بحصولهم على تصاريح اقامة لستة اشهر قابلة للتجديد تخولهم ادخال ابنائهم مدارس الدولة.

وشدد جودة على ان «الكثير من العراقيين في الاردن هم في محطة عبور ينتظرون الحصول على تأشيرات هجرة لدول اخرى»، نافيا «مزاعم هيومن رايتس ووتش بان بعضهم رحل من الاردن».

وقال جودة «بالطبع هناك نقاط مراقبة على الحدود لحماية الامن الوطني ولكن ليس هناك عمليات ترحيل».

# المعارضة الاردنية تقصي احد قادة احزابها لتوليه منصب وزير في التعديل الاخير

■ عمان ـ اف ب: حضت احزاب المعارضة الاردنية وعلى رأسها جبهة العمل الاسلامي وزير التنمية السياسية الاردني الجديد محمد العوران على الاستقالة من منصبه، والا فقد عضويته كأمين عام لحزب «الارض العربية» احد احزاب المعارضة الاربعة عشر في لجنة التنسيق العليا لاحزاب المعارضة الوطنية الاردنية.

وكان العوران امين عام حزب الارض العربية، تولى الاربعاء الماضي منصب وزير التنمية السياسية ضمن التعديل الوزاري الاول الذي قام به رئيس الوزراء معروف البخيت على حكومته.

ونقلت صحيفتا «الغد» و«العرب اليوم» امس عن زكي بني ارشيد، الناطق الرسمي باسم لجنة التنسيق العليا لاحزاب المعارضة قوله ان المعارضة قررت الاحد اعتبار العوران «خارج اللجنة» بسبب منصبه كوزير.

واضاف بني ارشيد ان «العوران وضع نفسه خارج اطار اللجنة بمشاركته في الحكومة، لان هناك اختلافا كبيرا بين البرامج السياسية للحكومة وبرامج المعارضة».

واوضح بني ارشيد، الذي يشغل منصب الامين العام لجبهة العمل الاسلامي، الذراع السياسية للاخوان المسلمين في الاردن، ان «اللجنة توصلت لقرارها بالاجماع».

واكد انه «علي العوران الاستقالة من منصبه في الحكومة والا استبعد من صفوف المعارضة».

من جهته قال نائب الامين العام لحزب الارض العربية، حزب صغير اسس عام 1996، لصحيفة «الغد» ان «الحزب سيعلن قراره قريبا في هذا الصدد».

وكان العوران نائبا في البرلمان الاردني كما عمل نقيبا للاطباء الاردنيين.

### يناقش الهيمنة الرأسمالية وانتهاك سيادة الدول والمقاومة ودعمها والاصلاح

# السلطات الأردنية تتراجع عن قرار منع مؤتمر مناهض لمنتدى المستقبل

■ عمان ـ يو بي آي: تراجعت السلطات الأردنية المختصة عن قرارها السابق بمنع منظمات مجتمع مدني اردنية وعربية من عقد مؤتمر مناهض لمنتدى المستقبل الذي يبدأ اعماله في الأردن الجمعة المقبل.

وقال المتحدث الرسمي باسم المؤتمر المناهض رئيس المنظمة العربية لحقوق الانسان هاني الدحلة ليونايتد برس انترناشونال انه تسلم مذكرة من الحاكم الاداري لعمان سعد الوادي المناصير يبلغه فيها موافقته على عقد المؤتمر المناهض كما كان مقرراً في الثلاثين من الشهر الحالي.

وينظم المؤتمر المناهض أكثر من 50 مؤسسة مجتمع مدني أردنية وعربية وتأتي هذه الموافقة بعد مذكرة وجهتها اللجنة التحضيرية للمؤتمر المناهض الى رئيس الوزراء معروف البخيت طالبته فيها بالسماح لها بعقد الملتقى المناهض.

وكان قرار المنع جوبه باحتجاجات عديدة من شخصيات رسمية وجهات شعبية ومنظمات مجتمع مدني من بينها منظمات تعقد مؤتمراً موازيا مؤيداً لمنتدى المستقبل، بدأ أعماله اليوم في عمان بمشاركة 120 ناشطاً من مظمات المجتمع المدني في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

يذكر ان منتدى المستقبل الذي يرأسه الأردن بالشراكة مع روسيا الاتحادية يحمل عنوان «التمكين السياسي والاقتصادي».

ودعا الأردن 35 دولة على مستوى وزراء الخارجية للمشاركة في المنتدى الذي يناقش محاور عدة ذات علاقة بالاصلاح في منطقة الشرق الأوسط وهي: محور الشفافية والفساد، البيئة القانونية والمجتمع المدني، سيادة القانون (القضاء المستقل)، التعددية السياسية والعملية الانتخابية وتمكين المرأة، التمكين السياسي والاقتصادي للشباب ومحور الاعلام المستقل.

ويعقد مؤتمر عمان المناهض للمنتدى تحت شعار «المستقبل كما نراه»، ويناقش خمسة محاور رئيسية هي الهيمنة الرأسمالية وانتهاك سيادة الدول، والمقاومة وسبل دعمها، والاصلاح السياسي والحريات العامة، والبيئة والمرأة والشباب.

ويهدف المؤتمر المناهض، بحسب لجنته التحضيرية، الى اسماع صوت منظمات المجتمع المدني العربية والتي لها قواعد شعبية وجماهيرية كبيرة في مختلف البلدان العربية ورأيها في كيفية نهوض الأمة العربية والاسلامية نحو مستقبل تسترجع فيه مجدها بين الأمم.

وأوضحت اللجنة أن المنظمات المشاركة في المؤتمر المناهض تضم منظمات نقابية ومنظمات عاملة في مجال حقوق الانسان وأحزاباً وطنية ومنظمات نسائية وعمالية وشبابية ومقاومة للتطبيع وأخرى مناهضة للهيمنة والعولمة والرأسمالية.

ويأتي انعقاد المؤتمر الموازي عشية الاجتماع المقرر للمؤتمر الوزاري لمنتدى المستقبل الذي يبدأ أعماله يو الجمعة المقبل على الشاطئ الشرقي للبحر الميت ويرأسه الأردن باشراكة مع روسيا الاتحادية، ويحمل عنوان «التمكين السياسي والاقتصادي» ويحضره وزراء خارجية أمريكا كوندوليزا رايس، وبريطانيا مارغريت بيكت، والمانيا فرانك فالتر، والروسي سيرغي لافروف.

### معارك ضارية بين الصحافيين.. وخلافات بين الناصريين وفي صفوف الماركسيين.. واتهام الحكومة باستهداف الفقراء لمصلحة رجال الاعمال

# وزير الثقافة تعهد بإنشاء لجنة دينية في الوزارة.. ومرشد الإخوان يرى ان القضية لا تستحق الضجة حولها.. وهجمات ضد المثقفين

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن حضور الرئيس مبارك احتفال جريدة «الأهرام» بمرور 130 سنة على صدورها، في مطابعها بمدينة السادس من أكتوبر، وعودة وزير الثقافة فاروق حسني إلى مكتبه واجتماعه بعدد من المسؤولين وعقده مؤتمرا صحافيا وانسحاب القوات الإسرائيلية من غزة، والأوضاع في لبنان والعراق، وسحب الأراضي الممنوحة لعدد من المستثمرين في الفيوم لعدم جديتهم، والاحتفال في الأقصر يوم 23 من الشهر القادم بتهجير 3200 أسرة من منطقتهم العشوائية إلى قرية الطائف الجديدة التي تكلفت 170 مليون جنيه وانفجار ماسورة المياه الرئيسية بميدان الجيش بالقاهرة لثاني مرة، واستمرار حملات الشرطة على اشغالات الطرق والأرصفة، وإلى جزء بسيط مما لدينا:

## حكومة ووزراء

ونبدأ بحكومة الشؤم والنحس والبيزنيس، وما أشبه، وخدماتها غير المحدودة للفقراء ومحدودي الدخل من البدون المصريين، بحيث أصبحت تعايرهم لدعمها بعض السلع، لأن الدعم يشوه السوق، وهو ما أثار حقد زميلتنا المحررة الاقتصادية بـ«الأخبار»، أميمة كمال على المصريين الذين يتمتعون بالجنسية المصرية من أصحاب المصانع فقالت عنهم وعن حكومتهم الوطنية في «أخبار اليوم» يوم السبت: «وعلى الحكومة أن تشرح لنا كيف ستقدم 28 مليار جنيه دعما للطاقة عن طيب خاطر لـ35 مصنعا جديدا فقط دون أن تسمم أبدان أصحاب هذه المصانع عن الحديث عن مساوىء الدعم.

وكيف سيطاوعها قلبها أن تقدم 50 % من سعر الطاقة دعما لهذه المصانع التي لن يوفر الواحد منها سوى 1400 فرصة عمل «يوفرها أي سوبر ماركت كبير» خاصة أن تقديرات هيئة التنمية الصناعية تشير الى أن هذه المصانع الجديدة سوف تستهلك 120 % من اجمالي كميات الغاز المستخدم حاليا في كل الصناعة و78 % من اجمالي الاستهلاك الحالي من الكهرباء لكل المصانع المصرية، وهنا ترتفع تكلفة فرصة العمل في هذه المصانع «الاسمنت والحديد والأسمدة» إلى ما يزيد على ربع مليون جنيه، فأي مقابل ستحصل عليه الحكومة إذا كانت تجربتها مع المصانع المثيلة الآن أنها تتمسك بتحقيق أرباح تصل إلى 40 % بل أن أحد المصانع أعلن مؤخرا عن ربح وصل إلى 7,5 مليار جنيه في التسعة شهور الأولى، ولا تستطيع الحكومة ضبط أسعارها المنفلتة فلماذا تضحي الحكومة بأخلاقيات السوق الحرة، وهل نكون نحن أكثر حرصا على السوق وتقاليده من الحكومة».

كما تساءلت زميلتها تهاني إبراهيم عن سبب اضطهاد الحكومة لمائة ألف صيدلي من نوع البدون بقولها في نفس العدد: «حملات التفتيش والقبض على الصيادلة بصورة منتظمة ومكثفة دون غيرهم من أصحاب المخازن والمستودعات، وأوكار السلع الفاسدة تثير تساؤلا مهما طرحه الصيادلة أنفسهم.

هل الهدف منها هو الضغط على النقابة لأنها تعترض على «قانون المهنة الجديد» الذي تعده الحكومة وبه نص يقضي بتملك الأجانب للصيدليات في مصر؟! هذا التساؤل يبدو منطقيا لأنه يتزامن أيضا مع اتجاه وزير البيع والخصخصة لطرح 25 % من أسهم شركة القاهرة لتوزيع الأدوية لمستثمرين، من المؤكد انهم من الأجانب.!

فهل يجرى هذا في إطار مخطط حكومي لفتح أبواب تجارة وتوزيع وبيع الأدوية في السوق المحلي أمام شركات أجنبية تتنافس فيها مع الصيادلة وتمتلك الصيدليات أيضا؟!».

وهل هذا سؤال؟ طبعاً سيبيعون كل شيء للأجانب، حتى لا يتملكها البدون المصريون.

ونتحول لـ«وفد» نفس اليوم مع زميلنا وقريبي وعضو الهيئة العليا لحزب «الوفد» سعيد عبدالخالق وسخريته من وزير النقل ورجل الأعمال محمد منصور، بسبب استمرار نفوذ رجل الأعمال وصاحب عبارة الموت الهارب في لندن ممدوح إسماعيل، والذي يلقبه سعيد بالمعلم حنفي ـ قال في عموده اليومي ـ بين السطور:ـ

«محمد منصور فشل في القضاء على رجال ممدوح إسماعيل الهارب في لندن داخل وزارته ومازالوا يتحكمون في شؤون النقل البحري، ويفرضون عليه «السلطان» ويضعون العراقيل والعقبات أمام شركات النقل البحري التي جاءت لتحل محل ممدوح إسماعيل في نقل الحجاج والمعتمرين والعمال البسطاء من ميناءي سفاجا والسويس المصريين الى ضبا وينبع بالسعودية.

رجال ممدوح إسماعيل المتغلغلون في أجهزة النقل البحري يتصدون لكل من يحاول كسر احتكار ممدوح إسماعيل للنقل البحري في البحر الأحمر!! المراكب تحصل على شهادات السلامة بصعوبة بالغة، ويتعمدون إضاعة وقت المركب في الموانىء المصرية إلى مدد تزيد على شهر حتى «تطفش» المركب أو يرفع الكابتن القبعة معلنا الاستسلام! وطبعا، تعطل السفن يكلف أصحابها ملايين الدولارات!! المهم، تحصل السفينة بعد الشيء ولزوم الشيء على شهادة سلامة مؤقتة لمدة أسبوع حتى تظل السفينة تحت رحمة رجال ممدوح إسماعيل! وعندما تصل السفينة إلى الموانىء السعودية تفاجأ أيضا برجال ممدوح إسماعيل ويتعللون بأن شهادة السلامة المصرية غير كافية!!

وتسببت عصابات ممدوح إسماعيل في هروب شركات نقل بحري عديدة من مصر، وحدثت أزمة تكدس المعتمرين، وهناك أزمة شاحنات النقل وأصبحنا على أبواب موسم الحج!، وقد يتساءل أحد عن أسباب هذه العراقيل؟! إن أصابع ممدوح إسماعيل مازالت تسيطر على النقل البحري من خلال رجال، ويسعى إلى إفساح المجال أمام شركاته الجديدة المسجلة في السعودية والأردن، وأسماء هذه الشركات معروفة في أجهزة النقل البحري! إننا ندق ناقوس الخطر من الآن ياوزير النقل!

هل تعلم يا وزير النقل أن ميناء سفاجا لا يعترف بشهادات الصلاحية الصادرة من ميناء بورسعيد باعتباره يقع في دولة غير صديقة!! حدث هذا وتكررت المأساة، مركب حصلت على شهادة السلامة من بورسعيد بعد الشيء ولزوم الشيء، وعبرت القناة ووصلت إلى ميناء سفاجا وأهملوها عدة أسابيع بحجة أن شهادة السلامة البحرية الصادرة من بورسعيد لا تسري مع أجهزة السلامة في سفاجا!! طبعا، ينتظرون الشيء ولزوم الشيء على رأي الفنان الراحل نجيب الريحاني في فيلم «سي عمر»! وماذا أنت فاعل ياسي محمد، وخاصة أننا على أبواب موسم الحج؟! والقدر والتركة «الخرابة»، ليس لهما علاقة بتفشي رجال ممدوح إسماعيل في أجهزة النقل البحري!!».

أما لو توجهنا يوم الأحد إلى «الأخبار» حيث رائعته الجديدة في بابه ـ نص كلمة ـ سنجدها كالآتي: «عبارة الجماعة المحظورة أصبحت لا تتفق مع منطق الواقع، وتثير الضحك فعلا، فالجماعة المحظورة التي لا تفعل شيئا هي جماعة الشيخ أحمد نظيف، عمدة القرية الذكية».

## معارك الصحافيين

وإلى معارك الصحافيين، وحالة القلق التي يبدو أن زميلنا محمد علي إبراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» يعيشها بسبب تآمر بعض الصحافيين الذين يساعدهم ضده، فقال يوم الجمعة في عموده ـ مختصر ومفيد ـ الذي يوقعه باسم المصري:

«* أكثر ما ندمت عليه في حياتي المهنية، رعايتي لزميل أصغر مني سنا، حميته من سلطان جائر وساعدته في كل شيء، كنت أعتبره كأبنائي، لكن مؤخرا طعنني في ظهري، والمصيبة أن اليوم الذي طعنني فيه جاء يطلب مني خدمة خاصة له، ببجاحة.

* قريبا يصدر كتاب هام عن أسرار الصحافة في مصر، أتوقع أن يكون قنبلة».

وفي الحقيقة، فأنا لا أعرف سببا أو مبررا لمثل هذه المعارك أو الخلافات الشخصية بين رئيس التحرير وصحافيين بـ«الجمهورية»، وما ذنب القارئ في إضاعة هذه المساحات عنها، وليتها تكون مفهومة، فلا أحد يعرف من يقصد، كما واصلت جريدة «روز اليوسف» المضي قدما في حملاتها ضد «المصري اليوم»، التي تتهمها بأنها أصبحت جريدة للإخوان ويسميها زميلنا عبدالله كمال رئيس التحرير ـ الإخوان اليوم ـ وقد علق يوم الأحد في بابه اليومي ـ ولكن ـ بجريدة «روزاليوسف» على نفي وكالة أنباء الشرق الأوسط، ما ذكرته «المصري اليوم» نقلا عنها بأن الرئيس أدلى بتصريحات للوكالة عن عقد قمم عربية تشاورية، وهو ما لم تتضمنه تصريحات الرئيس لها، ونشرت «روز» في صفحتها الأولى رد الوكالة تحت عنوان ـ فضائح جريدة «المصري اليوم» تتوالى ـ وقال عبدالله في بابه ـ ولكن ـ:

«لا يمكن قبول الخطأ نفسه في ذات الموضوع مرتين، إذا ما تكرر فإن هذا يعني احتمالا من اثنين، إما أن هناك انفلاتا رهيبا، أو أن هناك تعمدا وقصدا وترتيبا، أولا هذا بمناسبة اجتراء الصحيفة الإخوانية اليومية الخاصة، و«الإخوان اليوم»، المعروفة باسم «المصري اليوم»، على تصريحات للرئيس مبارك مرتين في أسبوع واحد، ففي بداية الأسبوع الماضي ادعت أن الرئيس قال في خطابه: سوف أبقى رئيسا لمصر مادمت حياً وهو ما لم يرد على الإطلاق في نص الخطاب، أو حتى أثناء إلقائه الشفوي وفي بداية هذا الاسبوع ادعت الجريدة أن الرئيس أعلن عن قمم تشاورية سوف تعقد بحضور الملك عبدالله بن الحسين ثم الرئيس بشار الأسد في مصر خلال هذا الاسبوع، وقد كان ذلك محض افتراء، واختلاق، وادعاء، لقد نسبت الجريدة هذا الخبر الأخير لوكالة أنباء الشرق الأوسط، وحسنا فعلت الوكالة حين نفت ذلك فورا، ولم تلتفت الى عذر قاله رئيس تحرير الجريدة إذ زعم أن ذلك خطأ فني في استخدام شبكة الانترنت.

هذا عذر أقبح من ذنب فإما أنه لا توجد سيطرة دقيقة على الجريدة، وهو ما يقوض ما تدعيه من مصداقية واستقلالية، وإما أنها تتعمد ذلك، وأظن أن هذا هو الأرجح، وليس بعيدا عن الخيال أن تجد تلك الصحيفة مجهولة مصادر التمويل تتعمد نشر كلام لا أساس له في لحظة ما، يؤدي إلى تفجير المشاعر ونشر شائعات كاذبة، وليس ما حدث في المرتين المذكورتين سوى بالون اختبار لطريقة التعامل الرسمية مع هذه الأمور، أهذه جريدة، أم حصان طروادة».

والحقيقة أن الجريدة، لا تنطق بلسان الإخوان، لأنهم يتعرضون داخلها إلى هجمات شبه يومية، سواء من رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد، أو من غيره من كتاب الأعمدة والمقالات.

أما أنها تنشر أخبار الجماعة وأحاديث مع قادتها، فهذا ما تفعله صحف أخرى حزبية ومستقلة، باستثناء جريدة «الوفد».

## معركة الحجاب

وأخيراً إلى معركة الحجاب، ومقال صديقنا القيادي الناصري بأسيوط محمد أمين في «أحرار» الأحد وقوله فيه:

«أنا على المستوى الشخصي لا أؤمن بالصدفة في القول السياسي ومنصب الوزير منصب سياسي يحسب عليه كل ما يقوله ويفسر أو يحلل سياسيا في ضوء الأحداث فحين يكون الهجوم على الإسلام من الفرنجة والأمريكان على أشده ثم يأتي وزير الثقافة ليربط بين التخلف وبين الزي الإسلامي فهذا قول غير بريء فحتى لو اعتبرنا هذا الزي ثقافة إسلامية فلماذا ينتقده الوزير وكنا نرى انديرا غاندي التي درست في انكلترا ونالت درجة الدكتوراة كانت وهي رئيسة للوزراء تتمسك بارتداء الساري الهندي بكونه ثقافة وطنية واليابانيون يحافظون على ثقافة الطعام ويأكلون بالعصي رغم انهم ينتجون ثلث فضيات العالم ولا يعجبني تبرير السيد الوزير أنه رأي شخصي لأن الوزير لا يمكن أن يفصل بين شخصه ومسؤوليته.

ولا أعرف ماذا يعني التقدم عند السيد الوزير هل نرى مظهر حرية الفرنجة في أن يخرج شبابنا في مظاهرة في شوارع القاهرة للمطالبة بحقوق الشواذ كما يفعل البعض في أوروبا».

وإلى «العربي»، لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم أعد عضوا في لجنته المركزية، وتعدد الآراء واختلافها فيها، فزميلنا وصديقنا محمد حماد نائب رئيس التحرير شن هجوما ضاريا ضد الوزير وأنصاره بقوله:

«الملتحقون بالسلطة أو الراغبون في اللحاق بسبنسة القطار الحكومي كلهم انطلقوا الأسبوع الماضي ينشدون الأغنية الخالدة: «ولا يهمك يافاروق من الإخوان يافنان»، واعتبر بعضهم أن مصر تخوض معركة الحرية في مواجهة الكهنوت، وطالبوا الوزير بعدم التراجع «وصرخوا فيه» إلى الأمام يافاروق، لا تواجع يافاروق، وزايدوا على موقف الحزب الوطني من وزيره، ومن جماعة الإخوان التي زايد عليها الوطني ورفع سقف المعارضة لتصريحات الوزير عن الحجاب الى المطالبة بإقالته ما لم يكن يرد في أحلام المعارضين أنفسهم، ولماذا أعطوا الإخوان شرف الدفاع عن دين الله، ووقفوا هم في صف المدافعين عن دين الوزير؟

هل موضوع الحجاب قضية إخوانية أم شعيرة إسلامية؟

هل يخترع الإخوان حكماً جديدا في الإسلام حين يقولون إن الحجاب واجب على المسلمة؟ هل يأخذ المسلم دينه عن سماحة الإمام فاروق بن حسني أم عن إقبال بنت بركة التي تعتبر الهجوم على الحجاب هي قضيتها المركزية؟ من الذي دفع بقضية الحجاب لكي تطغى على النقاش الوطني وعلى القضايا الملحة؟ الذين طرحوها واعتبروها رجوعا إلى الوراء؟ أم الذين كانوا رد فعل لمثل هذه التصريحات المسيئة لمعتقد الأغلبية الساحقة من المسلمين؟ ما هو الموضوع الأولى بالرعاية من مدعي الدفاع عن الحريات العامة: حرية التعدي على معتقدات الملايين؟ أم حرية المسلمة في أن تتمسك بما يمليه عليها دينها؟

حرية السفور مُصانة فلماذا يُراد الحجر على حرية الحجاب؟

صحيح أن الموضوع أخذ أكبر من حجمه، وجرى تسييسه من قبل البعض، بمن فيهم الحزب الوطني الذي أخذ زمام المبادرة من إخوان مجلس الشعب ولكن الصحيح أيضا أن الوزير أخطأ إذ تجرأ على شعيرة إسلامية بوصفها بأحط الألفاظ وإذا اعتبر أن مهمة الوزارة هي مواجهة مثل هذه الأفكار التي يعتبرها من التخلف لماذا نرفع عقيرتنا بالسؤال عن الأولويات حين يدافع البعض عن الحجاب في مواجهة الهجوم عليه، ولا نقول للذين بدأوا القصة ان هذا ليس هو الموضوع الأهم في سلم الأولويات الوطنية؟». لكن رئيس التحرير زميلنا وصديقنا عبدالله السناوي كان له رأي مخالف لحماد، عبر عنه بقوله:

«الحراك السياسي عندما بدأ يشتد عوده في الشارع المصري بدأت قواعد الإخوان المسلمين تضغط على قياداتها مطالبة بالتحرك في الشارع للدعوة للإصلاح السياسي والدستوري لم ينخرط الإخوان في الحركة العامة إلا بصورة رمزية ومالوا الى الحركة بمفردهم باعتبار أنهم يمثلون الجسد التنظيمي الأكبر في الحياة السياسية وخاضوا الانتخابات العامة بشعاراتهم وتعرضوا لمضايقات وحصدوا انجازا كبيرا ـ رغم ذلك ـ في مقاعد مجلس الشعب، وبدا الإخوان في أعقاب الانتخابات البرلمانية يوجهون خطابات طمأنة للمثقفين والأقباط والعالم من أنهم إذا وصلوا للسلطة مستقبلا سوف يلتزمون بالقواعد الديمقراطية وأصول تداول السلطة ويحفظون حقوق المواطنة والحريات العامة ويبدو ذلك كله الآن مشكوكا فيه، فلدى أول اختبار عام اندفع نواب الإخوان للحشد والتعبئة وإثارة المشاعر والدعوة إلى المظاهرات في الجامعات كأن الكون قد انقلب ميزانه بتصريح لوزير الثقافة يعبر فيه عن رأيه الشخصي وهذا حقه كمواطن قبل أن يكون وزيرا وحق أي مواطن آخر فمصر قبل أن يبدأ الحجاب في الانتشار فيها مع منتصف السبعينيات لم تكن دولة كافرة أو فاجرة بل لعلي أؤكد ـ ومع احترامي للحجاب وحق ارتدائه ـ أن الأخلاق العامة كانت أفضل بما لا يقاس ومستويات الالتزام الديني أعلى وأعمق بلا ضجيج صاخب من تدين شكلي يصاحبه انهيار أخلاقي غير مسبوق وصل إلى التحرش العام بالفتيات والسيدات في الشوارع العامة من محجبات وغير محجبات والأغرب أن بعض نواب الإخوان أخذوا يفتشون في الأسر ومن يرتدي منها الحجاب وكانت المفاجأة أن احدى شقيقات فاروق حسني محجبة فسارعت قيادة إخوانية تحت وطأة المفاجأة إلى الإعراب عن احترامها للوزير لأنه سمح لشقيقته بارتداء الحجاب! ما الذي يجرى هنا في مصر؟

ما هذا الدرك الأسفل الذي وصلنا إليه؟

القضية ليست فاروق حسني فهو جزء من النظام وهو أقوى وزير فيه والمؤكد أن مبارك لن يتخلى عنه وهذه معلومات لا شك فيها، وعلى عكس ماهو ظاهر على سطح الأحداث فإن فاروق حسني باق على مقعده بتأييد رئاسي صريح، وعلى عكس ماهو ظاهر على سطح الأحداث فإن الإخوان يميلون الآن إلى التهدئة وايجاد مخارج للزوبعة». أيضا هاجم زميلنا جمال عصام الدين الإخوان والوطني بقوله:

«تحولت جلسة الاثنين الى حلقة مزايدة كاملة الكل فيها يحاول أن يثبت للآخر أنه أكثر التزاما بالإسلام من الآخر، وتحول وزير الثقافة إلى كرة من اللهب يتقاذفها الجميع ويلقون بها في وجوه بعضهم البعض، وفوجئت قيادات الحزب الوطني بأن الأمور خرجت عن السيطرة عندما انضم نواب الحزب الوطني للإخوان وكأنهم في حرب مقدسة وطالبوا بإقالة وزير الثقافة نسي نواب الحزب الوطني تخاريف «الفكر الجديد» وأنهم «حزب الوسطية» كما يتشدق رؤساؤهم وتحولوا إلى إخوانيين حتى عندما بدأ عبدالأحد جمال الدين الحديث باعتباره متحدثا عن الحزب الوطني وقال «إن موضوع الحجاب مازال محل خلاف بين العلماء والأئمة» إذا بالإخوان يمارسون إرهابهم الفكري لأقصى صورة ويقاطعون عبدالأحد ويمنعونه من الكلام ولا يجد عبدالأحد أي مساندة من نواب الحزب الوطني ثم جاءت الكارثة الكبرى عندما تحدث رئيس الديوان زكريا عزمي وصديق مالك العبارة الغارقة ممدوح إسماعيل متسائلا بصورة غريبة «ما كان يجب على وزير الثقافة أن يتحدث في موضوعات دينية» ولا نعرف هل يريد زكريا عزمي أن يحتكر الإخوان فقط الحديث في الدين وأضاف زكريا عزمي بصورة غريبة أن أغلب زوجات الوزراء محجبات وأن الناخبات اللاتي سرن وراء مبارك كن محجبات وتناسى أن زوجة رئيس «الجمهورية» غير محجبة وأن زوجته هو ـ زكريا عزمي ـ غير محجبة وأن زوجات رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب غير محجبات.

وما إن وجد نواب الحزب الوطني هذا الموقف من رئيس الديوان حتى اعتقدوا أنها إشارة بالموافقة لتصعيد الهجوم ضد فاروق حسني».

وغدا باقي مواقف الناصريين المتضاربة.

ونفس الخلافات التي حدثت بين الناصريين في جريدتهم حدث مثلها بالنسبة لليساريين في جريدة «التجمع» التي يصدرها حزب التجمع، فرئيس مجلس إدارتها ونائب رئيس الحزب أبو العز الحريري، تجنب التركيز على مهاجمة الإخوان، وركز حملته ضد الوزير والرئيس مبارك، ونظامه، وهو ما اختلف فيه مع الكتاب والصحافيين بالجريدة في الحزب، والسبب انه يعيش في منطقة شعبية بالاسكندرية، وكان عضوا بمجلس الشعب دورات متتالية، ولم يوفق في انتخابات نوفمبر 2005.

وبالتالي هو أقدر على معرفة خطورة هذه القضية، قال: «استفاد حسني مبارك وطبقة الفساد والاحتكار التي يقودها من الهيصة التي أثارتها دردشة الوزير عن الحجاب، أعلنها مبارك ملكية جمهورية وراثية مدى الحياة مفيش دستور ولا قانون ولا حق في التعليم المجاني من ميزانية الشعب ولا سكن ولا علاج ولا عمل ولا جواز ولا سترة في الحياة ولا مستقبل، فقط نهب واحتكار وبلطجة وتزوير وعسكرة نظام الحكم والإدارة المحلية والوزير جزء من هذا النظام متبني كل جرائمه مدافع عنها شخصيا وبالمسؤولية الوزارية التضامنية وبكونه مواطنا، هذا النظام الذي بدأه السادات والإخوان والذي جلب لمصر كل هذه الكوارث واستبعد العلم والعقلانية والاستنارة وجلب مكانها الظلام والظلامية والجهل والتخلف، الوزير و